مُصاحبة المُعجمية في النّص القرآني

الاستاذ المساعد الدكتور سالم يعقوب يوسف
جامعة البصرة
كلية التربية للعلوم الإنسانية

الاستاذ المساعد خليل عبد المعطي المايح
كلية الآداب

المُلخص

لقد رسخ في الدراسات اللغو ية الحديثة مفهوم المصاحبات المعجمية بأنّه:الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معيّنة ، ولعل أكثر من عالجوا علاقات المصاحبة وارتباطها ركزوا في علاقات الرصف التي ينتجها الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى ، وإنَّ الرافد الوحيد الذي تستقي منه اللفظة معناها السياقي هو مصاحبتها للفظة الأخرى ، وإنّ هذا النّوع من الاتّساق المعجميّ يُسهم في ترابط النّص بما يمنحه توارد الكلمات المتضامّة من قوة اتساقيّة تجعل أجزاء النّص متماسكة ، فضلاً عن الإتيان بألفاظ متقاربة فيتضح المعنى ويزول الغموض والإبهام،

تنتج عن المصاحبات المعجمية في الغالب (الشموليّة) ؛ لأنَّ ورود الزوجين المتقابلين ينتج عنه حصرٌ لجملة المذكورات ، فمثلاً : عند ذكر الليل والنَّهار تم حصر الزَّمن ، وبذكر السماوات والأرض تم حصر المكان ، وبذكر البنين والبنات تم حصر جنس الإنسان ... وأيضاً يختلف الاتساق بالمصاحبات المعجمية عن الاتساق بالإحالة أو التكرار ، ذلك أنَّ الاتساق بالمصاحبات يكون حينما تكون الألفاظ قريبة عن بعضها ، في حين يتكوّن الاتساق بالإحالة ، أو التكرار بطول المسافة بين العنصرين الإحالى والإشارى .

Siamese twins in theQuran

Asst. Prof. Salim Jacob Joseph (PhD)
College of Education for Humanities

Asst. Prof. Khalil Abd Almuati Almaya
College of Arts

Abstract

Modern linguistics has addressed lexical relations. In Quranic studies these relations have been covered, but scholars focused on Siamese twins (absolute antonyms), words with opposite meanings that are closely related to each other and which define each other contenxtually. They also serve to invest the text with unity and eliminate ambiguity.

One result of this relation is that the pair is their absolute nature: something should either be one of them and cannot be neither: time is either day or night and place is either earth or the sky. This relation is distinct from other kinds of relations, like repetition and referencing, for in these twins the words are very closely related to each other.

توطئة :

المصاحبات المعجميَّة : هو المصطلح العربي المقابل للمصطلح الانكليزي (Collocation) الذي تُرجم بمصطلحات متعددة منها : (المصاحبات اللفظيَّة ، والمتلازمات ، والاقتران اللفظي ، التّضام [*]) وتخضع عملية اختيار مصطلح ما ، من بين هذه المصطلحات إلى قياسات تداوليَّة ودلاليَّة وتركيبية [١] .

يجد الباحث عند بعض اللسانيين العرب مقابلينِ أو أكثر لهذا المصطلح الأجنبي ، وقد يجيء هذا الاختلاف في كتاب واحد ، أو كتابينِ للمؤلّف نفسه . أدلّ على هذا ما صدر من عالم كبير مثل الدكتور أحمد مختار عمر ، فيراه الباحث يراوح بين خمسة بدائل اصطلاحية أمام المفهوم الواحد ، إذ ترجم "Collocation" بـ (الرّصْف) و (توافق الوقوع) و (النّظْم) في مؤلَّف[٢]، وجاء في كتاب آخر ليجعل (التضام) و (التصاحب المنتظم) مقابلينِ للمصطلح نفسه[٣] .

وقد يأتي هذا الأمر من جدّة الموضوع وإشكالية المصطلح في اللسانيات العربية ، وعدم وضوح معالمه الكاملة لدى بعض اللسانيين العرب ، ممّا يتسبب في تقديم أكثر من ترجمة للمصطلح في كتاب واحد ، ما دام هذا المصطلح الوافد لم تُحدد أبعاده المفهومية في الدراسات العربية بعد ، وقد يكون من باب النضج الفكري بتقادم الزمن ، فالتراكم المعرفي قد يجعل بعض العلماء يَعْدلون عن آرائهم السابقة ، لا لشيء إلّا لنمو المعرفة ، وهذا يُسجَّل لهم لا عليهم ، لعدم إصرارهم على تلك الآراء ، باتّضاح ما يخالفها [٤] .

- المصاحبة في إطارها المعجمي :

إنَّ المعاني التي ثبتتها المعجمات العربية لمادة (صحب) ، تدور جملتها حول (المرافقة والمُعاشرة) فابن منظور يقول : ((صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبةً بالضم وصَحابة بالفتح وصَاحَبه عَاشَره... واصطحب الرجلان وتصاحبا ، واصطحب القوم : صَحِبَ بعضهم بعضاً))[٥].
واستصحبه : دعاه إلى الصحبة ولازمه ، وكُلُّ ما لازم شيئاً فقد استصحبه وأصْحَبَت الناقة أي: انقادت واسترسلت وتبعت صاحبها[٦] ، ورد في المعجم الوسيط أنَّ ((صَاحَبَه مُصاحَبةً وصِحاباً : رافقه...، والصّاحِب : المرافق ومالك الشيء والقائم على الشيء))[٧].

ولكن الرفقة والصحبة لا تكون بالضرورة لا زمة ثابتة ، إذ قد يفترق المترافقان والمتصاحبان ، وهو ما يتواءم مع طبيعة المصطلح الوافد ؛ إذ قد يتلازم فيحقق نمطاً من أنماطه، وقد لا يتلازم فيحقّق بتحوّله إلى رفقة جديدة نمطاً آخر [٨].

- **مفهوم المصطلح :**

لقد رسخ في الدراسات اللغو ية الحديثة مفهوم (المصاحبات المعجمية) بأنّه: ((الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معيّنة))[٩]، ولعل أكثر من عالجوا علاقات المصاحبة وارتباطها ركزوا في علاقات الرصف التي ينتجها الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى ، وقد ارتبط هذا المفهوم باللغوي الإنكليزي (فيرثFirth) ونظريته السياقيّة ، الذي يرى أنَّ المنهج السياقي يبعد عن الحالات العقلية الداخليّة للنص التي تحتاج إلى ما يفسرها، ويختص بدراسة الكلمات بعدِّها أحداثاً وأفعالاً، وعاداتٍ تقبلُ الموضوعيّة، والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بها. لذلك فإنَّ معنى الكلمة يستمد حياته من السياق اللغوي، وإنَّ الرافد الوحيد الذي تستقي منه اللفظة معناها السياقي هو مصاحبتها للفظة الأخرى[١٠].

- **مفهوم المصاحبات المعجمية عند النصيين :**

صرّح (فيرث) بأنَّ المعنى لا ينكشف إلّا عن طريق اتساق العنصر اللغوي ، أي : وضعه في سياقات مختلفة ، فمعنى الكلمة عنده هو: استعمالها في اللغة ،أو الطريقة التي تُستعمل بها[١١]، فعلاقات النّص الداخلية تتداخل أشدّ تداخلاً، وأوثقَ اتصالاً ؛ ذلك أنَّ ألفاظ اللغة ((لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضَمَّ بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائدٌ))[١٢]. وقد رأى د .محمود عكاشة أنَّ المصاحبات المعجمية تؤدي وظيفة خلق معانٍ جديدة، فهي عنده ((عبارة عن مصاحبة بعض ألفاظ اللغة ألفاظاً أخرى ؛ للتعبير عن معنى خاص يتكون من هذا التلازم))[١٣].

وقد قسّم د .تمّام حسّان علاقات المصاحبات المعجمية على النحو الآتي[١٤]:

١- علاقة التلازم : وهو أن يكون لفظ ملازماً للفظ .

٢-علاقة التوارد : وهو مناسبة لفظٌ للفظٍ آخر ، إذ لا يمتنع أن يصاحبه .

٣-علاقة التنافي : وهو تنافر لفظ مع لفظ آخر ، ولا يردان معاً متواليين في تركيب واحد .

من هنا اشتق النّصيون تعريفهم للمصاحبة المعجمية بأنّها : ((الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الكلمات الأخرى في سياقٍ لغوي ما ، مثل : البقرة مع اللبن، والليل مع الظلمة))[١٥]. فهي تُعد مصدراً للربط بين الكلمات ، إذ يوجد ربط لفظي بين أزواج من العناصر المعجميّة التي تظهر مع بعضها في علاقات دلالية يمكن إدراكها [١٦] ، وكُلُّ عنصرٍ معجمي يمكن أن يؤسس علاقة ترابط داخل النصِّ ، لكنَّ العنصر في ذاته لا يحمل أيَّة إشارة عمّا إذا كان عنصر ربط أم لا ، يقول الدكتور محمد خطابي نقلاً عن هاليداي ورقية حسن أنّ ((الأمر في الاتساق المعجمي لا يعني مع ذلك ، أنّ هناك عناصر مُعجمية لها دائماً وظيفة اتساقية ، كُلُّ عنصرٍ معجمي يمكن أن يؤسس علاقة اتساق ، لكن العنصر في ذاته لا يحمل أيَّة إشارة عمّا إذا كان مشتغلاً اتساقياً أم لا .إنّ الاتساق يمكن أن يتأسس فقط بالإحالة إلى النّص))[١٧]. وهنا يشير الباحثان إلى الصعوبات التي تعترض تصنيف العلاقات المعجمية بين الكلمات[١٨].

وحين ننظر إلى الاتساق المعجمي من هذه الزاوية في تعالق الكلمات وتماسكها ، نكون قد وضعنا يدنا على أحد الأمور المهمة التي ينبغي أن تعزز وهي أنّ : ورود العنصر في سياق العناصر المترابطة والمتعالقة هو الذي يهيئ الاتساق ويؤدي إلى تماسك النَّص ، ويعطي للمقطع صفـــة النَّص[١٩]،وتشير المصاحبات المعجمية إلى الطريقة التي يمكن من خلالها انتظام الكلمات معاً ، وإلى القيود المستعملة لبيان كيفية تماسك الكلمات معاً مثل: حروف الجر ومعمولاتها...[٢٠].

وعليه يكون رصيد هذه المصاحبات متعدداً في المعجمات العربية، ولاسيمّا معجمات المعاني أو المعجمات الموضوعيّة، ناهيك عن ألفاظ القرآن الكريم، وبذلك تُعدُّ "المصاحبة المعجمية" محدِّداً مِن محدّدات المعنى أو الدَّلالة في الوسائل المعجمية.

وفي ضوء ما تقدم نتساءل كيف اتسق النّص القرآني؟ أي ما هي العلاقات المعجمية التي بنت اتساقه؟ جواباً عن هذا السؤال يمكننا تكوين نظرة شاملة عن معجم النّص وذلك من خلال تطبيقاته على النّص القرآني:

- أثر المصاحبات اللفظية في تماسك النّص :

نحن هنا ننظر إلى علاقات المصاحبة اللفظية من حيث مشاركتها في اتساق النّص ، بقدر ما يكون نصيب العلاقات المعجمية من تحديد المعنى اللغوي فيه، ومدى أثر ذلك في تماسك النّص. وهذا غالباً ما يتمثل في ضروب التماثل، والتكافؤ، والتباين، والتكامل، والتناقض، والتشاكل[٢١]،. و((التّرادف، أوالكلية والجزئية... إلخ من العلاقات بين الكلمات وبعضها. وإن كنّا نؤكد أنّ هذه العلاقة ليست داخل الجملة فقط، بل قد تكون بين كلمات في جمل متباعدة))[٢٢]. فمن صور التشاكل مثلاً : (عقلك / رشدك)، (الأشباه/ الأمثال) ، (أقربها /أشبهها)، (حقٌ/ بينةٌ)، (القلق/الضجر)...

وغالباً ما تكون هذه العلاقة قائمة على التعارض، أو متصلة عن طريق علاقة الجزء بالكل أو العكس، أو الجزء بالجزء، أو انتماؤهما للمجال نفسه، وهذه العلاقات لا يمكن أن تكون واضحة يدركها المحلل لأول وهلة، بل يجب على الأقل القراءة المُمْعنة، واعتماده على السياق الذي ورد فيه، فهو يحلل ويفسر ويقوم بعملية التأويل، وهذا للفهم الصحيح وتوضيح ما هو غامض. لأنّه أكثر الأنواع صعوبة في التحليل لاعتماده على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياقاتها المتشابهة، وفهم تلك الكلمات في سياق النّص ككل[٢٣].

ومن أمثلة أثر المصاحبات اللفظية في تماسك النص الوقوف على مفردة (الساعة) بوصفها مثالاً قابلاً للتعميم في رَصد وظيفة "المصاحبات المعجمية"؛ إذ وردت مفردة (الساعة) في القرآن الكريم (تسعاً وأربعين) مرّة، معرّفة بالألف واللام، ووردت (ثماني) مرّات بصيغة النكرة[٢٤].

وجاءت مفردة (بغتة) متصاحبة مع مفردة الدراسة (الساعة) في ستة موارد في النص القرآني، ومن هذه المصاحبات الآية الكريمة: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} (الأنعام: ٣١).

فالمصاحبة التي يمكن رصدها في هذه الآية هي (السَّاعَةُ بَغْتَةً)، إذ وردت مفردة (بغتة) حالاً للساعة بمعنى باغتة، أو منصوبة على المصدر كأنه قيل: بغتتُهم الساعة بغتة في ستة موارد، في حين أنّها وردت حالاً أو مصدراً لغيرها في موردين ، هما :

١- {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} (الأنعام آية :٤٧).

٢- {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} (الزّمر آية : ٥٥).

لذا يمكن أن تعدُّ هذه المصاحبة من نمط (المصاحبات الوطيدة) بلحاظ قوة التنبّؤ، إذ تكون درجة التوقع فيها عالية : فإذا سمع شخص (جاءتهم ... بغتةً) أو (تأتيهم ... بغتةً) يتوقع على الفور مفردة (الساعة) ، لقوة الالتحام بين هذين العنصرين المتصاحبين .

وبهذا يقدّم منهج التفسير بالمصاحبة فرضاً تؤيده الدراسات السياقية بنحو التعالق بين معاني الكلمات ذات السياق الواحد ، لكن المستوى التصاحبي المتلازم هو مستوى أكثر اقتراناً بين معاني المركّبات ، وهو ما حاولت المتصاحبة بيانه في اقتران معاني (الساعة) بمصاحباتها ، واقتران مصاحبات (الساعة) بها أيضاً [٢٥].

وقد يتناسب اللفظ في النّص القرآني مع سياق الحال الذي يرد فيه، وذلك من خلال المصاحبات اللفظية ، ويكون ذلك على مستويين : مستوى الجملة أو اللفظ المركب ، ومستوى اللفظ المفرد .

أولاً : مستوى الجملة أو اللفظ المركب .

فعلى المستوى الأول ، قد تتناسب الجملة اسمية أو فعلية مع سياق الحال الذي ترد فيه ، ومن ذلك قوله { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } (البقرة آية : ١٤) .

يبدو أنّ مراعاة الحالة التي عليها المتكلمون والمخاطبون في هذه الآية هو من قبيل الاهتمام بسياق الحال أو السياق الاجتماعي الذي يناسبه مجيء الجملة الفعلية في الحالة الأولى والاسمية في الحالة الثانية ، وهذا ما اكده النحاة والمفسرون في هذه الآية الكريمة بقولهم : ((وقوله : (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) معطوف على قوله : وإذا لقوا والمقصود هو هذا المعطوف وأمّا قوله : (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا) فتمهيد له ... وذلك ظاهر من السياق لأنّ كل أحد يعلم أن المقصود أنّهم يقولون " آمنا " في حال استهزاء يصرحون بقصده إذا خلوا بدليل أنه قد تقدم أنهم يأبون الإيمان ويقولون : (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) [البقرة: ١٣] إنكارا لذلك ، وواو العطف صالحة للدِّلالة على المعية

وغيرها ، بحسب السياق ، وذلك أنّ السياق في بيان ما لهم من وجهين وجه مع المؤمنين ووجه مع قادتهم ، وإنّما لم يجعل مضمون الجملة الثانية في صورة الحال...))[٢٦]، هذا من جانب

ومن جانب آخر ، عندما نتساءل : لم كانت مخاطبة (المؤمنين) بالجملة الفعلية ، (وشياطينهم) بالجملة الإسمية ؟ يكون الجواب : ((ليس ما خاطبوا به المؤمنين جديراً بأقوى الكلامين، لأنّهم كانوا في ادعاء حدوث الإيمان منهم لا في ادعاء أنهم في الدرجة الكاملة منه ، إمّا لأنّ أنفسهم لا تساعدهم على المبالغة لأنّ القول الصادر عن النفاق والكراهة قلما يحصل معه المبالغة؛ وإمّا لعلمهم بأنّ ادعاء الكمال في الإيمان لا يروج على المسلمين، وأما كلامهم مع إخوانهم فهم كانوا يقولونه عن الاعتقاد وعلموا أنّ المستمعين يقبلون ذلك منهم ، فلا جرم كان التأكيد لائقاً به))[٢٧]. ولهذا أتى بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث مع ترك التأكيد فيما ألقى على المؤمنين المنكرين لما هم عليه أو المتمردين ، وبالجملة الثبوتية مع التأكيد فيما ألقى إلى شياطينهم الذين ليسوا كذلك ، لأنّهم في الأول: بصدد دعوى إحداث الإيمان ولم ينظروا هنا لإنكار أحد وتردده إيهاماً منهم أنّهم بمرتبة لا ينبغي أن يتردد في إيمانهم ليؤكدوا ، لعله أن يتم لهم مرامهم بذلك في زعمهم ، وفي الثاني : بصدد إفادة الثبات دفعاً لما يختلج بخواطر شياطينهم من مخالطة المؤمنين ومخاطبتهم بالإيمان[٢٨].

وبذلك يكون اللقاءُ ((المصادفة ، يقال لقِيته ولاقَيْته أي صادفته واستقبلتهُ ، وقرىء إذا لاقَوْا { وَإِذَا خَلَوْاْ } من خلوتُ إلى فلان ، أي انفردت معه ، وقد يستعمل بالباء ، أو من خلا بمعنى مضى ، ومنه القرونُ الخالية ، وقولُهم : خلاك ذمٌّ أي جاوزك ومضى عنك ، وقد جُوّز كونُه من خلوتُ به إذا سخِرْتُ منه ، على أن تعديته بـ (إلى) في قوله تعالى : { إلى شياطينهم } لتضمُّنه معنى الإنهاء ، أي وإذا أَنهَوْا إليهم السخرية))[٢٩].

ومثله ما ذكره السكاكي في قوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ } (البقرة آية: ٨) ، إذ تحدّث هنا عن مقابلة ومصاحبة التعبير القرآني بين الجملة الفعلية (آمَنَّا) في الإخبار عن المنافقين ، ثم المقابلة بين الجملة الأسمية المؤكد نفيها بالباء في فاصلة الأولى (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) ، والاسمية المؤكدة بـ (إنّ) (إِنَّا مَعَكُمْ) في الآية (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) ، هو حديث عن السياق اللغوي وما يناسبه من تفاوت الجمل بين الاسمية والفعلية[٣٠].

وهناك مصاحبات تخص ألفاظ العبادات علماً أنّ العبادات كلها تنحصر في نوعين: بدنية ومالية، ولا بد من استيفائهما لتكون العبادات كلها مقبولة ، لاشتمالها على ما هو أصل الأعمال وأساس الحسنات من الإيمان والصلاة والزكاة، فإنها أمهات الأعمال النفسانية (المعنوية) والعبادات البدنية والمالية، لأنّ العبادة إما أن تكون بدنيةً وأجَلّها الصلاة، أو ماليةً، وأجلها الزكاة[٣١]، فمن ذلك قوله تعالى {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ } (البقرة آية : ٨٣) يقول محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) في المنار ((جاء الأمر بالعبادة مجملاً ليعلم الإنسان أنّه مكلف بكل فرد من أفرادها بحسب الطاقة ، ولكنّ من العبادة ما لا يهتدي إليه الإنسان إلاّ بهداية إلهية ، وأكبر ذلك النوع إقامة الصلاة لإصلاح نفوس الأفراد ، وإيتاء الزكاة لإصلاح شؤون الاجتماع ؛ لذلك قال تعالى بعد ما تقدم : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ، وإنّما إقامة الصلاة بالإخلاص لله والصدق في التوجه إليه والخشوع لعظمته وجلاله والاستكانة لعز سلطانه ، ولا تكون بمجرد الإتيان بصورة الصلاة ورسومها الظاهرة ... وأما الزكاة [فهي] المفروضة لتكفير الخطايا أو شكر الله تعالى))[٣٢].

ونظير ذلك قوله تعالى {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} (البقرة آية : ٤٣) وقوله {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (البقرة آية : ٣) ، فقوله تعالى : (ومما رزقناهم) : من متعلقة بـ (ينفقون) ، والتقدير : وينفقون مما رزقناهم ؛ فيكون الفعل قبل المفعول كما كان قوله (يؤمنون) و (يقيمون) كذلك ، وإنما أخر الفعل عن المفعول لتتوافق رؤوس الآي . و(ما) بمعنى الذي ، ورزقنا يتعدى إلى مفعولين ، وقد حذف الثاني منهما هنا ، وهو العائد على (ما) تقديره رزقناهموه ، أو رزقناهم إياه[٣٣]. قال الزمخشري : ((قدّم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم ، كأنه قال : ويخصون بعض المال الحلال بالتصدّق به . وجائز أن يراد به الزكاة المفروضة ، لاقترانه بأخت الزكاة وشقيقتها وهي الصلاة))[٣٤].

وبذلك تكون العلاقات النظمية للكلمات تُعبّر عن ظاهرة "المصاحبات المعجمية"، والمجالات الدلالية للكلمة تُظهِر العلاقات الترابطية ، وتلك العلاقات الدلالية شكلت شبكة متماسكة من الألفاظ حققت للنّص استمراريته باتساقه وقوة نسيجه .

ثانياً : مستوى اللفظ المفرد في التعبير القرآني .

تقترب بعض الألفاظ من مفهوم (المصاحبة) من حيث الدِّلالة حتى أنّ العلماء[٣٥] قد سوّوا بينها ، فلا يكادون يفرقون بينها إلاّ في جزئيات قليلة . منها (المجادلة) و (المحاجّة) و (المخاصمة) و (المماراة) وغيرها . ولكي يكون الحكم صائباً في أنّ المجادلة مرادفة للمحاجّة وغيرها أو غير مرادفة ، لابدّ من الوقوف على أصلها اللّغوي أولاً ، واستعمالات هذه الألفاظ في التعبير القرآني ثانياً ، من خلال الاستعمال تتضح دلالة الألفاظ وطبيعة وظائفها .

من المفردات والمصطلحات التي حفل بها التعبير القرآني ، وعرفتها العرب في كلامها مصطلح (الجدل) ، وله لدى اللغويين وظائف ودلالات عدة ، فهو ((اللّددُ في الخصومة والقدرة عليها ، وقد جادله مجادلة وجِدالاً ، ورجل جَدِل ومِجْدَل ... ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي غلبته ، ورجل جدل : إذا كان أقوى في الخصام . وجادله أي خاصمه ... وقد خص (الجدل) بمقابلة الحجة بالحجة . أما (المجادلة) فهي المناظرة والمخاصمة))[٣٦].

فأما المحاجة فهي ((يقال : حاججت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة ، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع : حجج والمصدر الحجاج))[٣٧]. وأما الخصومة فهي كثير ما تؤدي إلى الجدل، إذ يقال: ((خاصمه خصاماً ومخاصمة، فخصمه يخصمه خصماً: غلبه بالحجة. والخصومة الاسم من التخاصم... ورجل خصم: جدل... والخصِم بكسر الصاد: الشديد الخصومة))[٣٨].

وقد راعى القرآن الكريم الفرق بين الألفاظ ، وجاء بكل لفظ منها في السياق المناسب له . فمن ذلك قوله تعالى : { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ } (البقرة آية:١٩٧) . فالمجادلة دفع القول على القول عن طريق الحجة بالقوة لقصد المغالبة أو المنازعة أوالمخاصمة في الأمر إمّا لإحقاق حق أو إبطال باطل ، فيكون فيها الخصم لا يستقبل أي كلام إلا ما يحلو له ، فيأتي حينئذ الجدال ، وهذا ما ذكره الإمام (الطبرسي) أن المجادلة هي المنازعة في المسألة العلمية وغيرها لإلزام الخصم سواء أكان كلامه في نفسه فاسداً أم لا . بقوله : ((المجادلة هي المنازعة فيما وقع فيه الخلاف بين اثنين ، والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة))[٣٩].

قال الطاهر بن عاشور في ((قوله : فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ " جوابُ (مَنْ) الشرطية ، والرابط بين جملة الشرط والجوابِ ما في معنى فلا رفث من ضمير يعود على (مَنْ) لأنّ التقدير فلا يَرْفُثُ . وقد نفى الرفث والفسوق والجدال نفي الجنس مبالغة في النهي عنها وإبعادها عن الحاج ، حتى جعلت كأنها قد نهى الحاج عنها فانتهى فانتفت أجناسها ، ونظير هذا كثير في القرآن كقوله تعالى : وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ [البقرة:٢٢٨] وهو من قبيل التمثيل بأن شبهت حالة المأمور وقت الأمر بالحالة الحاصلة بعد امتثاله فكأنه امتثلَ وفعلَ المأمور به فصار بحيث يُخبرُ عنه بأنّه فعل))[٤٠]. وبهذا أشار الفخر الرازي إلى الحكمة في أنّ الله تعالى ذكر هذه الألفاظ الثلاثة وهو قوله : (فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ) وصاحبها بلفظ الحج قال : ((هي أنّه قد ثبت في العلوم العقلية أنّ الإنسان فيه قوى أربعة : قوة شهوانية.. ، وقوة غضبية.. ، وقوة وهمية شيطانية ، وقوة عقلية ملكية ، والمقصود من جميع العبادات قهر القوى الثلاثة ، أعني الشهوانية ، والغضبية ، والوهمية ، فقوله فلا رفث إشارة إلى قهر الشهوانية ، وقوله : ولا فسوق إشارة إلى قهر القوة الغضبية التي توجب التمرد والغضب ، وقوله : ولا جدال إشارة إلى القوة الوهمية التي تحمل الإنسان على الجدال في ذات الله ، وصفاته ، وأفعاله ، وأحكامه وهي الباعثة للإنسان على منازعة الناس ومماراتهم ، والمخاصمة معهم في كل شيء))[٤١].

فلما كان الجدال مشتملاً على جميع أنواع القبح فقد خصه الله تعالى بمزيد الزجر والمبالغة في النفي ، ولهذا صاحبه لفظ الخصم في قوله تعالى : { مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ } [الزخرف آية : ٥٨] أي : عابهم بكونهم من أهل الجدل ، وهنا إضرابٌ انتقالي إلى وصفهم بحبّ الخصام وإظهارهم من الحجج ما لا يعتقدونه تمويهاً على عامتهم . والخَصِمُ بكسر الصاد : شديد التمسك بالجدال واللّجاج مع ظهور الحق عنده ، فهو يُظهر أنّ ذلك ليس بحق[٤٢]. فيكون انتصاب جدلاً على إنّه مفعول له للضرب أي ما ضربوا لك ذلك المثل إلاّ لأجل الجدال والخصام لا لطلب الحق .

ونظير ذلك قوله تعالى { وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا *.. هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا } (النساء آية : ١٠٧ - ١٠٩) المجادلة مُفَاعَلَةٌ من الجَدَل، وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعةٌ بالقول لإقناع الآخرين برأيك،

ومنه سمي علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه علم الجدل. ولم يسمع للجدل فعل مجرد أصلي، والمسموع منه جَادَلَ لأنَّ الخصام يستدعي خصمين. وأما قولهم: جَدَلهُ فهو بمعنى غلبه في المجادلة، فليس فعلاً أصلياً في الاشتقاق. ومصدر المجادلة : الجِدالَ، قال تعالى: وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ [البقرة: ١٩٧][٤٣].

لذا نجد أنّ للجدل مجالاً واسعاً في القرآن الكريم ، فلم يقف عند لفظة الجدل وحدها ، بل عمد إلى ألفاظ أخرى مصاحبة له ، قاربتها في الدّلالة ، وان لم ترادفها ترادفا تاماً . ومن تلك الألفاظ (المحاجّة) مما تلتقي بمعنى (الجدل) وقد وردت هذه اللفظة ومشتقاتها في القرآن الكريم ثلاثاً وثلاثين مرّة [*]، أغلبها أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته بعد الاستدلال على صحة الدعوة أو كذبها[٤٤]. وهو ما لا يشترط في الجدل ، إذ ((المطلوب بالحجاج ظهور الحجة ، والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب))[٤٥]. فقد يكتفي فيه المجادل بالإيضاح والأسلوب المؤثر . ودلّ على ذلك قوله تعالى { وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ} (الإنعام آية :٨٠) ، فعلى هذا يكون معنى (المحاجّة) في الآية الكريمة مطابقاً معناها في المعجم .

ويبدو أن النصّ القرآني قد استعمل في هذا الموضع لفظة (حاجّه) ليرسم لنا صورة قوة المحاجّة والتخاصم الذي كان عليه قوم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) معه، إذ إن المحاجة تعني المنازعة الشديدة والإدلاء بالبرهان لدحض الخصم ، واستعمال لفظة (وحاجّه) في هذا الموضع ابلغ وأدلّ مما لو استعمل القرآن لفظة (جادله أو خاصمه أو نازعه) أو ما يرادف هذا المعنى، لأنّ لفظة (وحاجّه) مع مصاحبتها (أَتُحَاجُّونِي) قد جمعت بين تلك المعاني جميعها، فجاءت في مكان لا يتطلب فيه السياق سواها، ولا يقبل فيه المقام غيرها، وبذلك حققت تماسكاً للنّص.

ومثله قوله تعالى { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ } (البقرة آية :٧٦) وقوله { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ } (آل عمران آية: ٦٦) . قال الإمام الآلوسي في صدد آية البقرة ((يمكن أن تجعل المحاجة به عند الرَّب عبارة عن المباهلة في تحقق ما يحدثونه، وعليه تكون المحاجة على مقتضى المفاعلة ... وأنّ رجوع ضمير بِهِ لما فتح الله من حيث إنه محدث بِهِ وجعل القيد هو المقصود ، أو للتحديث

المفهوم من (أَتُحَدِّثُونَهُمْ))[٤٦]. وأما آية آل عمران فالملمح الأساس فيها هو التقارع بالحجّة بهدف الانتصار للحق، ولذلك اقترن ذِكر المُحاجّة بإيراد حجج الفريقين وذلك من خلال ربط النص السابق بالاحق . فلفظ ((المحاجة ينتظم من مجموع قوله : وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ] آل عمران آية : ٦٥ [، وقوله : فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وقوله : وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، فيبطل بذلك دعواهم أنهم على دين إبراهيم ، ودعواهم أنّ الإسلام ليس على دين إبراهيم ، ويثبت عليهم أنّ الإسلام على دين إبراهيم ، وذلك أن قوله : وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده يدل على أن علمهم في الدين منحصر فيهما))[٤٧].

أما الخصومة فقد وردت اللفظة ومشتقاتها في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة[*]، ثلاث عشرة منها في آيات مكية ، وخمس في آيات مدنية[٤٨]. غالبها بعد تتبع الاستقراء جاءت بدلالة المجادلة والمنازعة . ولكن ثمة فرق بين (المخاصمة) و (المجادلة) هو أنّ المجادلة تعني المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين ، على حين تعني المخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة[٤٩]. ودليل ذلك قوله تعالى : { وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً } (النساء آية : ١٠٥) . قال ابن منظور في اللسان : ((ولا يصح أن يقرأ على هذا (خَصِماً) ؛ لأنّه غير متعد ، لأنّ الخصم : العالم بالخصومة وان لم يخاصم ، والخصيم : الذي يخاصم غيره))[٥٠]. فـ (خصيماً) اسم فاعل بمعنى مخاصم وجمعه الخصماء . ولذلك يقال عن مثل هذه العملية : إننا نجدل الحبل حتى نعطيه القوة . وكذلك شأن الخصمين؛ كل واحد منهما يريد تقوية حجته ، فيحاول جاهداً أن يقويها بما يشاء من أساليب ليّ القول ولحنه أو الفصاحة في الأسلوب . فتكون المجادلة مقاولة مقترنة بدليل ، والمخاصمة مقاولة غير مقرونة بدليل[٥١].

فكان هذا ((الانتقال في بيان واقعة اشترك فيها الخصام بين من سبق القول فيهم من أهل الكتاب والمنافقين الذين سبق شرح أحوالهم في الآيات السابقة فقال - عزوجل – "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ" أي: إنا أوحينا إليك هذا القرآن بتحقيق الحق وبيانه لأجل أن تحكم بين الناس بما علمك الله به من الأحكام فاحكم به ولا تكن للخائنين خصيماً، تخاصم عنهم وتناضل دونهم، ومعاذ الله أن يفعل، وهم طُعْمَةُ بنُ أُبَيْرِقٍ وقومه الذين سرقوا الدرع وأرادوا أن يلصقوا جرمهم باليهودي

البريء))[٥٢]، ولذلك صاحب لفظ (الخصم) لفظ (الجدل) حتى يتماسك النّص ويحقق المعنى المطلوب، فقال تعالى في الآية التي تليها {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} (النساء آية: ١٠٧). فتكون هذه الجملة مستأنفة ، فعطفها على ما قبلها من قبيل عطف المفرد على المفرد المشارك له في الحكم ، وأيضاً من قبيل عطف الجملة الابتدائية على جملة قبلها لارتباطهما بالمعنى العام، هذا ما ورد في سبب النزول حينما جادلت الأنصار عن (طعمة بن أبَيْرِق) وطلبوا من النبي (عليه الصلاة والسلام) أن يجادل عنه ...إلخ، وبذلك تحقق وجه الاتصال والتناسب بين هذه الآية وما قبلها[٥٣].

والذي يبدو بعد البيان والتوضيح لهذه المصطلحات والعنوانات وما تحمله من معانٍ لغوية بليغة ، أنّ كلمة المجادلة ومصاحباتها في معظم دلالاتها التي ذكرت ، ووظائفها التي تنوعت ، إنّما هي دلالة إضافية اكتسبتها الكلمة عن طريق دخولها في علاقات سياقية مع مفردات أخرى في تركيبات مختلفة ومتنوعة ، كما يبدو أنّ التبادر العرفي والاجتماعي وغيرهما الذي تكتسبه المفردة عند إطلاقها تدل على تلك الدِّلالات .

ومن الألفاظ التي تدخل ضمن المصاحبة المعجمية (الخشوع، والإخْبات، والخُضوع، والتَّضرع، والقُنوت) هي ألفاظ متقاربة المعاني؛ إذ يجمعها ملمح دلاليٌّ مشترك هو امتثال أمر الله تعالى. وهناك فروق يشترك فيها بعض هذه الألفاظ من دون بعضها الآخر، إنّ هناك ملامح فارقة يتميّز بها كل لفظ من هذه الألفاظ مما تؤدي إلى تماسك النّص[٥٤].

اعتنى القرآن الكريم عناية بالغة بترسيخ فكرة الخشوع إلى الله تعالى وتتجلى هذه العناية باستعمال القرآن مختلف الأساليب وأنواع الخطاب لبيان ذروة الخشوع له تعالى . عرف صاحب اللسان الخشوع بأنّه : من خشع يخشع خشوعاً ، وأختشع وتخشَّع أي رمى ببصره نحو الأرض وغضّه وخفض صوته ، ويقال قوم خشّع ، أي متخشّعون [٥٥] وقيل : ((الخشوع هو الخضوع وبابهما واحد يقال خشع وأختشع وخشّع أي خشع ببصره وغضه))[٥٦]. وقد بيّن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دلالاته بأنّه: العبادة التامة وحقيقة الانكسار لله تعالى بالقلب والرهبة منه تعالى بقوله : ((الخشوع : أن لا يُلتفت في الصلاة ، وحقيقته المنكسر قلبه إجلالاً لله تعالى ورهبة منه ليؤدي ما يجب عليه))[٥٧].

ووردت مادة (خَشَعَ) في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، منها قوله تعالى { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } (البقرة آية : ٤٥)، وقد فَسَّر عامّة

المفسرين (الخشوع) تبعاً لأصله اللغوي، وهو الانخفاض، والتطامن، والتواضع، والخوف من الله عزّوجلّ وخشيته[٥٨]، كما يتضمن السكون ورقة القلب، ظهور ذلك في القلب والصوت والبدن ، وبهذا المعنى سُئل الجنيد البغدادي عن الخشوع من قبل الناس فعّرفه بأنّه : ((هو التذلل لله تعالى أي تذل القلب لعلام الغيوب))[٥٩]، وذهب إلى أبعد من ذلك ابن كثير الدمشقي حيث قال: ((الخشوع السكون والطمأنينة والوقار والتواضع والحلم والخوف من الله تعالى ومراقبته، والعبودية الكاملة لله تعالى ، كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك))[٦٠].

والقاعدة في العربية ((أنّ ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلاّ بدليل وقد كان مقتضى الظاهر أن يعود الضمير في قوله : (وَإِنَّهَا) على الصلاة لأنّها الأقرب جرياً على مقتضى الظاهر، وكف عن خبر الأول لعلم المخاطب بأنَّ الأول داخل ضمناً فيما دخل فيه الآخر وهو مطرّد في كلامهم. قال الانصاري:

نَحن بِمَا عندنَا وَأَنت بِمَا ... عنْدك رَاض وَالْأَمر مُخْتَلف

أراد نحن راضون وأنت بما عندك راض فكف عن خبر الأول إذ قام دليل على معناه ... وقيل: يعود على المصدر المفهوم من قوله (وَاسْتَعِينُوا) أي الاستعانة))[٦١]. أي: الضَّمير للاستعانة بِـ (الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) المأْخُوذَةِ من (اسْتَعِينُوا) على حدِّ قوله تعالى : { اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى } (المائدة آية : ٨) .

وهنا وصف الخاشعون وصفاً يناسب المقام ، وهذا أثر صلاة الخاشعين بالإجمال ، لذا وَظَّف النّص لفظة (الخاشعين) توظيفاً منهجياً عملياً مع مصاحبتها وهي (الصلاة) ممّا قوّى من نسيج النّص وتماسكه ، مع الإسهام في دعم القضية الكبرى في النّص وهي الاستعانة .

أمّا التضرع فإنّ أصل مادة (ضرع) اللِّين والضعف ، يقال : رجلٌ ضَرَعٌ أي : ضعيف، وغلام ضارع أي : ضعيف نحيف ، والتضرع: التذلُّل[٦٢]، وقد ورد التَّضرع في القرآن الكريم سبع مرات منها :

- قوله تعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأنعام آية : ٤٢ – ٤٣).

- وقوله تعالى {قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} (الأنعام آية: ٦٣) .

- وقوله تعالى {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} (الأعراف آية: ٢٠٥) .

ومعنى يتضرعون يتذللون لأن الضراعة التذلل والتخشع ، وهو هنا كناية عن الاعتراف بالذنب والتوبة منه[٦٣]، وأنّ السياقات القرآنية للتضرُّع ربطت بينه وبين مواطن البأس والخوف والعذاب ، كما في آيات : (الأنعام : ٤٢ – ٤٣ ، الأعراف : ٢٠٥) . ربطت بينه وبين الخفاء كما في آية (الأنعام : ٦٣) .

وهذا يعني أنّ التضرّع ((يكون في أمر شديد لا يُرَدُّ بأسهُ وشدته ، عندئذٍ يفزع الإنسان فيتضرع إلى الله تعالى ، أي يبالغ في التضرع ، ويكون لهذا التذلُّل أثر في صورته وصوته المرتجف بالدّعاء ، فيخفض صوته ويُخفيه لشدة الهَول والشعور بالذلّة لله رب العالمين ؛ وعلى هذا فالتضرع يتضمَّن : التذلّل في وقت الشدة ، والخوف وظهور أثر ذلك في الصوت))[٦٤].

فيكون هذا الحشد من البأس والخوف والعذاب لمفردة (التضرع) إنّما هو تكثيف دلالاتها .... إذ تحاول هذه اللفظة نسج مضمون النّص وبلوغ هدفه ، فكان لنشرها في نصّ سورة الأنعام وغيرها عظيم الأثر في تماسكه واتساقه .

ومما يلتقي أيضاً بمعنى الخشوع والامتثال لأمر الله تعالى لفظ (القُنوت) فقد عرفه صاحب اللسان بقوله : ((القنوت : هو الإمساك عن الكلام وقيل الدُّعاء في الصلاة ، والقنوت : الخشوع والإقرار بالعبودية والقيام بالطاعة التي ليس معها معصية ، وقيل : القيام وزعم (ثعلب) أنّه الأصل ، وقيل إطالة القيام))[٦٥].

وقد ذكر لفظ (القنوت) في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة ، ومن ذلك الآيات الآتية :

- قوله تعالى {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ} (البقرة آية : ١١٦) .
- قوله تعالى {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} (البقرة آية : ٢٣٨).
- قوله تعالى { يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ } (آل عمران آية : ٤٣).

والقنوت الخضوع والانقياد مع خوف وإنما جاء قانتون في جمع المذكر السالم المختص بالعقلاء تغليباً لأنّهم أهل القنوت عن إرادة وبصيرة[٦٦]. ذكر الإمام الرازي أنّ ((القنوت : أصله الدّوام ، ثم يستعمل على أربعة أوجه : الطاعة ، كقوله تعالى : { يامريم اقنتى لِرَبّكِ } [آل عمران: ٤٣] وطول القيام ، كقوله عليه السلام لما سئل : أي الصلاة أفضل؟ قال : «طول القنوت» وبمعنى السكوت ، كما قال زيد ابن أرقم : كنّا نتكلم في الصلاة حتى نزل

قوله تعالى : { وَقُومُواْ لِلَّهِ قانتين } [البقرة : ٢٣٨] فأمسكنا عن الكلام ، ويكون بمعنى الدوام ، إذا عرفت هذا فنقول : قال بعض المفسرين : { كُلٌّ لَّهُ قانتون } أي كل ما في السماوات والأرض قانتون مطيعون))[٦٧]. وعلى هذا فالقنوت يتضمن : الطاعة ، والصلاة، وطول القيام في الصلاة ، والدعاء ، والسكوت ، وكل هذا يشمله معنى الطاعة والانقياد لأمر الله تعالى ، ويتضح كلّ منها عبر السياق .

ومن خلال هذا العرض يمكن أن نخلص أن لفظة (الخشوع) ومصاحباتها في القرآن الكريم يعني خضوعاً وتدللاً إلى الله تعالى . ومع تميز هذه الألفاظ عن بعضها الآخر إلاّ أنّها متجمعة حول محور واحد ثابت ، ولهذا يحسن بالقارئ والسّامع والدّارس لهذا الألفاظ أن يتأمل في كل آية من هذه الآيات الكريمات مستوعباً الغرض الإضافي المقصود في كل سياق من سياقات الآيات من ختلال الدّلالة الواضحة وتحديدها في الكلمة المختارة من خروج الكلمة أو اللفظة من ملابسات المواقف والمسرح اللغوي .

ومن أمثلة المصاحبات التي تتوالى في ألفاظ متقاربة أو متوالية وهي كثيرة في النّص القرآني مثل : الحياة الدنيا - والآخرة ، الليل - والنهار ، الشمس - والقمر ، الخير - والشر ، البر - والبحر ، الجهر - والخفية ، الهداية - والضلالة ، المشرق - والمغرب ، الصلاح - والفساد ، إبراهيم - وما كان من المشركين ، الجهاد - وفي سبيل الله ... ((وقد تكرر في القرآن القران بين التوحيد والنهي عن الشرك وبين الأمر بالإحسان للوالدين . وتقدم بعضه في سورة البقرة والنساء ، وكان أوسع تفصيل فيه في وصايا سورة الإسراء))[٦٨]، وغيرها من الألفاظ التي جاءت بها الآيات القرآنية ، نحو :

- قوله تعالى : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ } (البقرة آية : ١١).
- قوله تعالى : {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ} (البقرة آية : ١١٦).
- قوله تعالى : { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ } (البقرة آية : ١٩٨).
- قوله تعالى : { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (الانعام آية : ٣٢) .

- قوله تعالى: {قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً } (الأنعام آية: ٦٣).

- قوله تعالى : { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (الأنعام آية : ١٥١) .

- قوله تعالى:{ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ } (الأعراف آية : ٢٠٥).

وبهذا ثبت أنّ الكلمة المعجمية تكشف عن نفسها عبر علاقات المعنى التي تقيمها الكلمة مع الكلمات الأخرى، فالمفردات داخل الحقل الدّلالي لا تخلو من علاقات فيما بينها، كالتضاد والتنافر والتقابل... ومن هنا ينشأ حس الكلمة الذي يُظهر نفسه عبر العلاقات السياقية من خلال أنماط عدة من التقارب والتباعد. ((والعلاقة التي تجمع بين هذه الأشكال المتعددة هي علاقة التكافؤ التي تَظهر على سطح النّص، وتُسهم في تشييد المعنى وترابطه ، وتقنع المتلقي))[٦٩].

ممّا تقدّم يتبين للباحث ما يأتي :

١- تنتج عن المصاحبات المعجمية في الغالب (الشموليّة) ؛ لأنَّ ورود الزوجين المتقابلين ينتج عنه حصرٌ لجملة المذكورات ، فمثلاً : عند ذكر الليل والنَّهار تم حصر الزَّمن ، وبذكر السماوات والأرض تم حصر المكان ، وبذكر البنين والبنات تم حصر جنس الإنسان ...

٢- يختلف الاتساق بالمصاحبات المعجمية عن الاتساق بالإحالة أو التكرار ؛ ((ذلك أنَّ الاتساق بالمصاحبات يكون حينما تكون الألفاظ قريبة عن بعضها، في حين يتكوّن الاتساق بالإحالة ، أو التكرار بطول المسافة بين العنصرين الإحالي والإشاري)[٧٠].

٣- رأينا في ما استنبطناه من المُصاحبة أو التضامّ في النَّص القرآني وما بينّا من علاقاتهما ، إنّ هذا النّوع من الاتّساق المعجميّ يُسهم في ترابط النّص بما يمنحه توارد الكلمات المتضامّة من قوة اتساقيّة تجعل أجزاء النّص متماسكة ، فضلاً عن الإتيان بألفاظ متقاربة فيتضح المعنى ويزول الغموض والإبهام

٤- يعتمد البحث (التفسير بالمصاحبة) منهجاً لفَهْم النص القرآني ، بوصفه ((منهجاً يُكَمِّل المناهج الأخرى ولا يقصيها ؛ فليس هناك منهج معرفي خالص عند ممارسته عملية فهم النّص ، فكل منهج معرَّض للزيادة والنقصان بحضور بعض العناصر الأجنبية التي

تُحْدِث مفعولها في عملية الفهم ولو على حساب عناصر أخر ضمنية تعود إلى ذات المنهج المعوَّل عليه))[٧١].

٥- عند سرد القصة كأننا نشاهد بالعين أحداثها وهي تتحرك أمامنا، إذ تنجذب النفس إلى سماعها، لما جُبلت عليه من حبِّ التنقل بين الأشياء المتجددة واستلذاذها وإظهار خاصية القرآن الكريم. إذ لم يحصل مع ذلك التكرار فيه هُجنة في اللفظ، ولا ملل عند سماعه وهذا يؤكد على أن دراسة المصاحبة المعجمية تُسهم اسهاماً واضحاً في بيان قضايا النّص .

فهرسة البحث :

(*) - التضام هو المصطلح الذي استعمله د . محمود عكاشة وغيره مقابلاً للمصطلح الانكليزي" COLLOCATION " ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدَّلالة دراسة في الدَّلالة الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة ، د. محمود عكاشة : ١٨٨، وعلم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : ٧٤ ، واللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمّام حسّان : ٢١.

١- ينظر : المصاحبات المعجمية : المفهوم والأنماط والوظائف ، لواء عبد الحسن عطية (رسالة ماجستير) : ٣٠- ٣٢ .

٢- ينظر: علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر:٧٤.

٣- ينظر: صناعة المعجم الحديث: ١٣٤.

٤- ينظر: المصاحبات المعجمية : المفهوم والأنماط والوظائف : ٣٣ .

٥- لسان العرب ، ابن منظور الأفريقي (صحب) : ١/ ٦٠٣ .

٦- ينظر: تاج العروس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (صحب) : ٣/ ١٨٦ – ١٨٧ .

٧- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون (صحب) : ٥٠٧/١ .

٨- ينظر: المصاحبات المعجمية : المفهوم والأنماط والوظائف : ٣٨ .

٩- علم الدلالة ، أحمد مختار : ٧٤ ، وينظر : نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، د. عثمان أبو زنيد : ٢٨٩

١٠ - ينظر : الدَّلالة السياقيّة عند اللغويين ، د . عواطف كنّوش التميمي : ١٩٦ .

١١ - ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار : ٦٨ - ٦٩ .

١٢ - دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني : ٥ .

١٣ - التحليل اللغوي في ضوء علم الدَّلالة دراسة في الدَّلالة الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة : ١٨٨.

١٤ - ينظر : البيان في روائع القرآن ، د . تمّام حسّان : ١/ ٢٤٩ – ٢٥٠ ، واللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمّام حسّان : ٢١٦ .

١٥ - دلالة السّياق بين التراث الحديث وعلم اللغة ، عبد الفتاح البَرَكاوي : ٥٢ ، وينظر : نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : ٢٨٩ .

١٦ - ينظر : علم لغة النص بين النّظرية والتطبيق د . سعيد حسن بحيري : ١١٠ .

١٧ - لسانيات النص " مدخل إلى انسجام الخطاب " د . محمد الخطابي : ٢٣٨ .

١٨ - يعترف هاليداي ورقية حسن بصعوبة تصنيف العلاقات المعجميّة داخل النّص بوصفها عاملاً اتّساقيّا فيه، ويعترفان أيضاً أنّ من الصعوبة إيجاد علاقات التضام داخل النّص ، لأنّ ذلك يحتاج إلى

دراسة شاملة ووصف دلاليّ عامّ ودقيق لكلّ مفردات اللغة . ينظر: في نقد الاتّساق المعجميّ (لسانيات النص " مدخل إلى انسجام الخطاب ") : ٢٣٨ .

١٩ - ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٨ – ٢٣٩ .

٢٠ - ينظر : علم اللغة النصيّ بين النظريّة والتطبيق د . صبحي إبراهيم الفقي : ١/ ٤٣ .

٢١ - ينظر : نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقية : ٢٩٠ .

٢٢ - علم اللغة النصيّ بين النظريّة والتطبيق : ٤٢/١.

٢٣ - ينظر : علم لغة النص ، عزة شبل محمد : ١٠٩ .

٢٤ - ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي : ٥٠١- ٥٠٢.

٢٥ - ينظر : المصاحبات المعجمية :المفهوم والأنماط والوظائف : ١٥٧ .

٢٦ - التّحرير والتّنوير ، الطاهر بن عاشور : ١/ ٢٩٠ .

٢٧ - تفسير الفخر الرازي ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين التميمي : ١/ ٣٤٠ .

٢٨ - ينظر : روح المعاني ، أبوالفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي : ١/ ١٦٦ .

٢٩ - تفسير أبي السعود: ١/ ٥٤وينظر: الكشّاف جار الله محمود بن عمر الزمخشري٢٣١/١

٣٠ - ينظر : مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي : ٢١٨ .

٣١ - ينظر : الكشّاف : ١/ ٣٧ ، وتفسير الفخر الرازي : ٢/ ٢٦٩ ، وتفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي : ١/ ٢٩ .

٣٢ - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا : ١/ ٣٠٥ .

٣٣ - ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن العكبري : ١/ ١٨

٣٤ - الكشّاف : ١/ ٤٠ .

٣٥ - ينظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، لمقاتل بن سليمان :٣١٠ ، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لهارون بن موسى : ٢٩٥ .

٣٦ - لسان العرب (جدل) : ١٣/ ١١١، وينظر: مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني : ٨٧ .

٣٧ - معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس ، مادة (حجج) : ٢ / ٢٩ - ٣٠.

٣٨ - لسان العرب : ٢ / ١١٧٦ .

٣٩ - مجمع البيان في علوم القرآن،أمين الدين أبو الفضل علي بن الحسن الطبرسي:٣/ ١٨٣.

٤٠ - التحرير والتنوير: ٢/ ٢٣٣ ، وينظر: معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء : ١ /١٢٠ .

٤١ - تفسير الفخر الرازي : ٥/ ٣١٤ .

٤٢ - ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥ / ٢٤٠ .

٤٣ - ينظر: المصدر نفسه : ٥ / ١٩٤ .

(*)- البقرة : ١٩٧ ، النساء : ١٠٧ و ١٠٩ ، الأنعام : ٦ و ١٢١ ، الأعراف : ٧١ ، الأنفال : ٦ ، هود : ٣٢ و ٧٤ ، الرّعد : ١٣ ، النحل : ١١١ و ١٢٥ ، الكهف : ٨ و ٥٤ و ٥٦ ، الحج : ٣ و ٨ و ٦٨ ، العنكبوت : ٤٦ ، لقمان :٢٠ ، غافر: ٤ و ٥ و ٣٥ و ٥٦ و ٦٩ ، الشورى : ٣٥ ، الزخرف : ٥٨ ، المجادلة : ١ .

٤٤ - ينظر: المفردات غريب القرآن : ١٤١ ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٦٩٣

٤٥ - مجمع البيان في علوم القرآن : ٥/ ١٥٧ .

٤٦ - روح المعاني : ١/ ٣٠١ .

٤٧ - التحرير والتنوير: ٣/ ٢٧٠ ، وينظر: تفسير الخازن : ٢٥٦/١ .

(*)- البقرة : ٢٠٤ ، آل عمران : ٤٤ ، النساء : ١٠٥ و ١٠٩ ، النحل : ٤ ، الحج : ١٩ ، الشعراء : ٩٦ ، النمل :٤٥ ، الزمر: ٣١ ، يس : ٤٩ و ٧٧ ، ص : ٢١ و ٢٢ و ٦٤ و ٦٩ ، الزخرف : ١٨ ، ق : ٢٨ .

٤٨ - ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٢٣٣ .

٤٩ - ينظر: مجمع البيان في علوم القرآن : ٣ / ١٨٣ .

٥٠ - لسان العرب مادة (خصم) : ١٢ / ١٨٠ .

٥١ - ينظر: تفسير ابن عرفة أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة التونسي المالكي: ٢/ ٥٣

٥٢ - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : ٥ / ٣٢٠ - ٣٢٢ .

٥٣ - ينظر : المصدر نفسه : ٥/ ٣٢٠ .

٥٤ - ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، د. محمد داود : ٢٢٩ .

٥٥ - ينظر: لسان العرب (خشع) : ٨ / ٧١ .

٥٦ - مفردات غريب القرآن : ١٤١ .

٥٧ - معاني القرآن ، لأبي جعفر النّحاس ، تحقيق محمد علي الصابوني : ١/ ٣٠٤ .

٥٨ - ينظر: الكشاف : ١/ ٤٦٩، والجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي : ١/ ٣٧٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ١/ ١٨٥ ، والتحرير والتنوير: ١/ ٣٠٠

٥٩ - تفسير الثعالبي " الجواهر الحسان في تفسير القرآن " عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : ٣/ ٦٤

٦٠ - تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي : ٣/ ٣٨٩ .

٦١ - إعراب القرآن وبيانه ، للشيخ محي الدين الدرويش : ١/ ٩٦ .

٦٢ - ينظر: معجم مقاييس اللغة (ضرع) : ٢/ ٣١٢.

٦٣ - ينظر: الكشاف : ٢/ ١٨ ، والبحر المحيط : ٤/ ١٣٠ .

٦٤ - معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: ٢٢٧ ، وينظر: التحرير والتنوير: ٧/ ٢٢٧.

٦٥ - لسان العرب ، مادة (قنت) : ٢/ ٧٣ .

٦٦ - ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٦٨٥ .

٦٧ - تفسير الفخر الرازي : ٢/ ٣١٠ .

٦٨ - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : ٨ / ١٦٣ .

٦٩ - أثر التكرار في التماسك النّصي " مقاربة مُعجمية تطبيقية " د . خالد المُنيف ، د . نوال إبراهيم الحلوة : ٦٤ .

٧٠ - السبك النّصي في القرآن الكريم ، أحمد حسين حيال : ١٧٠ .

٧١ - المصاحبات المعجمية : المفهوم والأنماط والوظائف : ١٥١ .

المصادر والمراجع

- الأشباه والنظائر في القرآن ، مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ) تحقيق : د. عبدالله محمود شحادة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة / ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة السابعة / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- البحر المحيط ، تفسير ابن حيان الأندلسي ، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي ، الشهير بابن حيان (ت ٧٤٥ هـ) ، مطبعة دار الفكر ، المغرب ، الطبعة الأولى / ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .
- البيان في روائع القرآن ، د. تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة الطبعة الثانية/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، العلامة محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(١٢٠٥هـ) ، تحقيق : محمود محمد الطنطاوي ، راجعه: مصطفى حجازي ، وعبد الستار فرّاج ، دار الجيل ، مطبعة الكويت/ ١٩٧٦م.
- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسن بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية(د- ت).
- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة مكتبة الأعلام الإسلامي – قم ، الطبعة الأولى / ١٤٠٩هـ .
- التحرير والتنوير ، تأليف محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٣٨٤هـ) ، دار التونسية للنشر ، تونس ، الطبعة الأولى/ ١٩٨٤م .
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدِّلالة الصوتيّة والصرفيّة والنّحويّة والمعجميّة ، د. محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، مصر ، الطبعة الأولى /١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- تفسير ابن عرفة ، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي (ت ٨٠٣ هـ) تحقيق : جلال الأسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى / ٢٠٠٨ م .

- تفسير أبي السعود المسمى بـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د – ت) .
- تفسير الثعالبي المسمى بـ (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان (د- ت) .
- تفسير الفخر الرازي ، المعروف بـ (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين التميمي الرازي ، (ت ٦٠٦ هـ) منشورات دار الفكر ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- تفسير القرآن العظيم : للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء – إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) قدم له عبد القادر الارناووط مكتبة دار الفيحاء للطباعة والنشر، دمشق – الطبعة الثانية / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- تفسير القرآن الحكيم المشهور بـ (تفسير المنار) الإمام محمد رشيد رضا (ت ١٨٦٥هـ) منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى /١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- الجامع لأحكام القرآن ، المشهور بـ (تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأَنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، مطبعة دار الشعب القاهرة ، الطبعة الثانية / ١٣٧٧هـ .
- الدّلالة السِّياقية عند اللغويين د. عواطف كنّوش التميمي ، دار السياب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى/ ٢٠٠٧ م .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، الإمام عبد القاهر الجرجاني النّحوي ، علق عليه السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان /١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- دلالة السّياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، عبد الفتاح البرَكاوي ، دار المنار ، القاهرة الطبعة الأولى/ ١٩٩١م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني ، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ، صححه وعلَّق عليه : السيد محمود شكري الآلوسي ، دار الفكر ، بيروت / ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .
- علم الدِّلالة ، د. أحمد مختار عمر ، مطبعة دار العروبة للنشر والتوزيع ،الكويت الطبعة الأولى/ ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .

- علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المُختار النشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثانية / ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م .
- علم لغة النص (النّظرية والتطبيق) د. عزّة شبل محمّد ، مكتبة الآداب القاهرة ، الطبعة الأولى /١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السُّور المكية) د . صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى / ١٤٢هـ - ٢٠٠٠م .
- الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) رتّبه وضبطه : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان/ ١٩٩٥م.
- لسان العرب ، للعلامة ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي ، (ت٧١١ هـ) دار ليبيا - بيروت / ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م .
- لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، د . محمد خطابي ، الدار البيضاء المركز الثقافي العربي ، المغرب - الطبعة الثانية / ٢٠٠٦م .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة الطبعة الخامسة / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م .
- مجمع البيان في علوم القرآن ، الإمام أمين الدين أبو الفضل علي بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) مطبعة مؤسسة الهدى ، طهران إيران / ١٩٩٧ م .
- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق د . عبد الفتاح إسماعيل ، و محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة القاهرة / ١٩٧٣ م .
- معاني القرآن ، لأبي جعفر النّحاس (ت ٣٣٨هـ) مطبعة مكة المكرمة ، تحقيق محمد علي الصابوني ، الطبعة الأولى /١٤٠٩ هـ.
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري بن سهيل الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت الطبعة الأولى / ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .
- معجم الفروق الدِّلالية في القرآن الكريم ، د . محمد محمد داود ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة / ٢٠٠٨ م .
- المعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، منشورات ذوي القربى ، يران – قم ، الطبعة الثالثة / ١٣٨٤ هـ .

- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة / ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
- مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦ هـ) حققه وقدّم له ، د :عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى/ ٢٠٠٠م .
- مفردات غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) على كتاب نهاية غريب القرآن ، المطبعة الخيرية ، مصر/ ١٣٠٦ هـ .
- نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، د. عثمان أبو زنيد ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الطبعة الأولى / ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م .
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : هارون بن موسى الأعور ، تحقيق : د . حاتم صالح الضّامن دار الثقافة والإعلام – بغداد / ١٩٨٨ م .

البحوث المنشورة في الدوريات والمجلات:

• أثر التكرار في التماسك النّصي "مقاربة مُعجمية تطبيقية في ضوء مقالات " د . خالد المُنيف د. نوال إبراهيم الحلوة ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها ، العدد الثامن ، رجب ١٤٣٣ هـ / مايو ٢٠١٢ م .

الرسائل والأطاريح الجامعية :

- السبك النصي في القرآن الكريم" دراسة تطبيقية في سورة الأنعام "، رسالة ماجستير ، أحمد حسين حيال ، الجامعة المستنصرية - كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها / ٢٠١١ م .
- المصاحبات المعجمية : المفهوم والأنماط والوظائف ، لواء عبد الحسن عطية ، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء - كليّة الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها/١٤٣١هـ - ٢٠١١م.